١ تس ١: ٢-١٠ مزمور شكر لله

الأب أيوب شهوان

أ- بولس يشكرُ الله بلا انقطاع (١: ٢)

من عادة القديس بولس في رسائله، باستثناء غلاطيا، أن يرفع الشكر لله الآب على الخلاص الذي يهبه للذين يقبلون البشرى، الذين إليهم يكتب، وعلى ما يفيضه من نِعَم عليهم[1]. أمّا هنا، في ١ تس ١: ٢، فالشكر ذو طابع شموليّ وأعمّ منه في الرسائل الأخرى، إذ يضمّنه كل ذكرياته المرتبطة بتبشيره الأوّل للتسالونيكيين، معبرًا عن ذلك بأفعال بصيغة اسم الفاعل، وهي: "ذاكرين"، "متذكّرين"، و"عالمين".

١) التعميم والشمولية لدى بولس

يقول القديس بولس بأنّ فعل الشكران يتمّ "في كل وقت" (πάντοτε)، و"من أجلكم جميعًا" (περὶ πάντων ὑμῶν). يتناسب هذا التكرار لكلمة "جميع" مع أسلوب بولس، الذي يستعمل في أغلب الأحيان تعابير الشموليّة. ففي رسائله ترد كلمة "جميع" ٤٦٢ مرّة، محتلّة بذلك المركز العاشر في لائحة وُرُودِ الكلمات، مقابل المركز الأربعين لدى يوحنا. ويستعمل بولس ظرف الزمان "في كل وقت" ٢٧ مرّة، مقابل ١٤ مرّة في باقي كتب العهد الجديد.

من خلال هذا الأمر يتبدّى الطبع الشغوف لدى بولس، الذي يميل إلى ما قد يبدو مُبالغةً، كي يبيّن بطريقة أفضل غيرته لله ومحبّته لمسيحيّيه. نجد هنا عبارة "في كل وقت" (آ ٢) بين الفعلَين "نشكر" (εὐχαριστοῦμεν، آ ٢) الذي يبرز الارتباط بالله، و"نذكر" (μνείαν ποιούμενοι، آ ٢) الذي يبرز الارتباط بالمؤمنين؛ كما نجد عبارة "بغير انقطاع" (ἀδιαλείπτως، آ ٢)، بين الفعلَين "مصلّين" (ἐπὶ τῶν προσευχῶν ἡμῶν، آ ٢) الذي يبرز الارتباط بالله، و"نتذكّر" (μνημονεύοντες، آ ٣) الذي يبرز الارتباط بالمؤمنين.

في رسائل أخرى، يقول بولس بطريقة مماثلة، في البداية إنّه يشكر "دائمًا"، ويُصلّي "دائمًا"، ويذكر مسيحيّيه "دائمًا"؛ أنظر مثلاً:

- فل ١: ٣-٤: "أشكر إلهي في كلّ ذكرٍ لكم، في كلّ وقت في كلّ طلبة أطلبها من أجلكم كلّكم..."؛
- ١ كو ١: ٤-٥: "أشكر إلهي في كلّ وقت... لأنّكم في كلّ شيء قد اغتنيتم... في كلّ كلمةٍ وفي كلّ معرفة..."؛
- ٢ كو ١: ٣: مباركٌ الله... إله كلّ تعزية، الذي يُعزّينا في كلّ محنة..."؛
- روم ١: ٨-١٠: "أشكر إلهي من أجلكم كلّكم، لأنّ إيمانكم يُبشَّر به في العالم كلّه، الربّ هو شاهد كيف أنّني، بلا انقطاع، أذكركم في كلّ وقت في صلواتي..." (تُشبه تعابير رومانيّين كثيرًا التعابير التي في ١ تس ١: ٢-٣، ٨).

يمكننا أن نستنتج إذًا أنّه، منذ الجملة الأولى، تحمل ١ تس مَهْرَ

(١) Jan LAMBRECHT, "Thanksgivings in 1 Thessalonians 1-3", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence* BETL, Leuven University Press, 1990) 183-205; Antonio PITTA, *Sinossi Paolina* (San Paolo: Alba, Italia 1994) 27-35.

بولس وخاتمَه. لذلك لا يبدو مقبولاً القول بأنّ تحرير الرسالة هو من عمل سلوانس[٢]، ولا هي مقبولة أيضًا نسبة ١ تس و١ بط إلى ذات المؤلّف؛ فأسلوب ١ بط يُبيّن طبعًا مختلفًا جدًّا، أي أنّه لا يميل إطلاقًا إلى المبالغات الشعوريّة أو الانفعاليّة، ولا هو يهتمّ بأن يدافع عن نفسه، كما يبدو بالمقابل واضح ١ تس. ونلاحظ هنا أنّ عبارة "في كلّ وقت" التي تُستَعمل في ١ تس ٦ ستّ مرّات، لا ترد إطلاقًا في ١ بط، كذلك أيضًا "بلا انقطاع" التي ترِدُ ثلاث مرّات في ١ تس، ومرّة واحدة في روم ١: ٩.

٢) الإيمان والرجاء والمحبة (١ ٢-٣)

تختصر الفضائل الثلاث، "الإيمان والمحبّة والرجاء" (...πίστεως ...ἀγάπης ἐλπίδος)، نهجَ حياةٍ اتّبعه الرب يسوع وعلّمه بالقول والفعل، فكان المثالَ الأكمل والأصرح لكل مَن يؤمن به.

في ما يتعلّق بالدوافع الأولى لشكر الله في آ ٣، يقدّم المُرسلون الفضائلَ الثلاث التي درجت العادة على تسميتها "لاهوتيّة"، أي: الإيمان، والرجاء، والمحبّة، التي تعبّر في النهاية عن علاقة متينة بالله.

إنّ ترتيب الفضائل الثلاث في ١ تس مختلف عن الترتيب الذي أصبح بعد ذلك تقليديًّا، والذي نجده في ١ كور ١٣: ١٣. هنا لا يأتي الرجاء في المركز الثاني، بل في الأخير. كان هناك جدلٌ كبيرٌ حول أصل هذه الفضائل الثلاث[٣]. الأمر الأكيد هو أنّ هذا الثلاثيّ يَرِدُ للمرّة الأولى هنا، والمرّة الثانية في أواخر الرسالة (١ تس ٥: ٨)، حيث يجري تحديد سلاح المسيحيّ، الذي يتكوّن من "درع الإيمان والمحبة، وخوذة رجاء الخلاص". ثمّ نجد الصيغة بوضوح في ١ كو ١٣: ١٣ حيث نقرأ: "والذي يثبت الآن هو الإيمان والرجاء والمحبّة، هذه الثلاثة وأعظمهنّ المحبّة". في كول ١: ٤—٥ لدينا ترتيب شبيه بالذي في ١ تس: "إيمان، ومحبة ورجاء". يمكن أيضًا الاستشهاد بعب ١٠: ٢٢—٢٤: "إيمان كامل...، رجاء...، محبّة"، كما أيضًا في عب ٦: ١٠—١٢ (محبة، رجاء، إيمان، وأناة)، وفي رؤ ٢: ١٩ ("إني عالم بأعمالك، ومحبتك، وإيمانك، وخدمتك، وصبرك").

الطريقة البسيطة والطبيعيّة التي بها يُقدّم بولس هنا للثلاثيّ الذي نحن بصدده، يسمح بالافتراض أنّ كلاً من عناصرِ هذا الثلاثيّ وما يرتبط به كان أمرًا معروفًا لدى قرّائه. ولكن مَن هو الأوّل الذي جمع هذه الفضائل الثلاث؟ لا نجد هذا الجمعَ في نصوص الأناجيل، التي تشدّد فقط على الإيمان وعلى واجب المحبّة؛ بالمقابل إنّ كلمة "رجاء" (ἐλπίς) هي غائبة كلّيًا من الأناجيل الأربعة، كما أنّ الفعل "ترجّى" (ἐλπίζειν) هو نادر جدًّا (متّى مرّة واحدة؛ لوقا ثلاث مرّات؛ يوحنا مرّة واحدة). يسمح هذا الأمر بالاعتقاد أنّ ضَمَّ الرجاء إلى الثنائيّ، الإيمان والمحبّة، هو إسهامٌ بولسيٌّ في التبشير المسيحيّ. في كلّ حال، يحتلّ الإيمان والرجاء والمحبّة موقعًا مهمًّا جدًّا في كلّ ١ تس. يَرد الفعل "آمن" (πιστεύειν)، بصيغة المعلوم، أربع مرّات، والعبارة "إيمانكم" (ἡ πίστις ὑμῶν) سبع مرات، و"المحبّة" (ἀγαπη) خمس مرات، والفعل "أحبّ" (ἀγάπειν) مرّتين؛ وتَرِد كلمة "رجاء" أربع مرات، الذي يُعبَّر عنه بطرق أخرى (رج ١: ١٠)، خاصة بارتباط مع "مجيء" (παρουσία) الربّ، الذي يرد أربع مرّات في ١ تس، ومرّتين في ٢ تس. بالتالي إنّ وجود الفضائل الثلاث في بداية ١ تس هو حقًّا ذات مدلول، إذ يُبيّن اهتمامات المُرسَلين الرئيسيّة.

---

(٢) إقرأ حول هذا الموضوع:

Earl J. RICHARD, *First and Second Thessalonians* (Sacra Pagina, 11; The Liturgical Press: Collegeville, Minnesota 1995) 39-40.

(٣) R. ROSSANO, *Lettere ai Tessalonicesi* (La Sacra Bibbia, Garofalo: Marietti 1965) 66-67.

٣) البرّ بالإيمان أم بالأعمال؟

يُعتَبَر الإيمان موقفًا من الوحي المسيحي، وليس مجرّد اعترافٍ أو إقرارٍ بالكلام أو باللسان، إذ به يتمّ قبول الربّ يسوع المسيح، والالتزام ببشارته.

تسترعي انتباهَ القارىء العبارةُ "عمل الإيمان" (τοῦ ἔργου τῆς πίστεως ،آ٣)، لأنها يمكن أن تبدو على تناقض مع عقيدة بولس اللاحقة التي يُعبّر عنها، مثلاً، في روم ٤: ٥-٦ حيث يضع بولس في تعارض "مَن يعمل" (ὁ ἐργαζόμενος)، من جهة، و"مَن لا يعمل" (ὁ μὴ ἐργαζόμενος) من جهة ثانية، ويقول إنّ "الله يهب البرّ دون أعمال" (χώρις ἔργων). يوجد تعارضٌ بين الإيمان والأعمال أيضًا في غل ٣: ٢-٥.

بشّر بولس دائمًا بإيمانٍ نشيطٍ وفاعل. هو لا ينبُذ الأعمال بطريقة مطلقة، بل أعمال الشريعة التي يعتبرها البعض أساس التبرير. "نعتقد أنّ الإنسان يُبَرَّرُ بالإيمان بدون أعمال الشريعة" (روم ٣: ٢٨؛ رج غل ٢: ١٦). بتعبير آخر، إنّ أساس الكينونة المسيحيّة ليس بناءًا بشريًّا، بل عطيّة مجانيّة من الله؛ هذه العطيّة بالمقابل، ليست كتلة جامدة، بل، على العكس، ديناميّة حياة. تحرّك عطيّة الله وتنتج نشاطًا، هو نشاط الإيمان. لم يعُد المقصود أعمال الشريعة، بل أعمال الإيمان التي لا يرذلها بولس إطلاقًا. أيضًا في الرسالة الأكثر جدليّة ضدّ الأعمال، أي غلاطيا، يكتب بولس أنّ ما يهمّ هو الإيمان العامل: "في المسيح يسوع لا الختانة ولا عدم الختانة ينفع شيئًا، بل الإيمان العامل بالمحبّة" (غل ٥: ٦).

٤) من عمل الإيمان إلى الشكران

في آ ٣ لا يوجد إذًا شيء على تناقض مع عقيدة بولس اللاحقة، لأنّه يمكن تبيّن العلاقة بين "عمل الإيمان" (τὸ ἔργον τῆς πίστεως)، وبين "نشكر" (εὐχαριστοῦμεν)، في البداية. إنّ عمل الإيمان هو قبل كلّ شيء عطيّة من الله تحرّك الامتنان والشكران[٤]. هو أيضًا، وفقط بطريقة ثانويّة، مساهمة من الإنسان (رج ٢ تس ١: ١١: "يتمّم الله فيكم بقدرته... أعمال إيمانكم").

٥) تعب بمحبة واحتمال برجاء

تشكّل المحبّة العنصر الدينامي بامتياز في حياة المسيحي، لأنها على ترابط مزدوج بالله وبالآخَر، ممّا يعني أنها ليست مجرّد عاطفة تظهر وتختفي، بل التزام جذريّ راسخ، يتطلّب من المُحِبّ سخاءً وبذلاً حتى الجود بالذات، وإلاّ كانت "محبة بالكلام" (١ يو ٣: ١٨) ليس إلاّ.

تأخذ المحبة على عاتقها "التعبَ" و"الاحتمالَ" حيث تتجلّى قوّة الرجاء و"ثباته". سيقول بولس لاحقًا: "تعبت أكثر من الجميع، لكن ليس أنا، بل نعمة الله التي فيّ" (١ كور ١٥: ١٠)؛ أيضًا التعب الذي يعانيه الرسول، والذي يبدو لنا الجزء الأكثر خصوصيّة للإنسان في عمل الله، يُنسَب قبل كلّ شيء إلى نعمة الله. بطريقة مماثلة، "الاحتمال" (ὑπομονή) هو قبل كلّ شيء، وَفْقَ ٢ كو ١: ٦، مفعول التعزية التي يهبها الله. تؤكّد هذه النصوص اللاحقة التفسير الذي نقدّمه لهذا المقطع على ضوء الفعل "نشكر" الذي في البداية. في حياة التسالونيكيّين المسيحيّة، المملوءة إلتزامًا سخيًّا، يتبيّن المُرسلون عطيّة نعمة الله؛ بالتالي إنّ فكرتهم الأوليّة ليست "مديح التسالونيكيّين"، بل شكر الله.

ب) الاختيار الإلهي يتجلّى في التبشير بالإنجيل (١: ٤-٥)

شكّل اختيار الله لإبراهيم ونسله في العهد القديم إنعامًا عظيمًا عليهم، لا عن استحقاق منهم، بل بادرة محبّة مجانية من الله. لكن، في العهد الجديد، شمل الربُّ باختياره جميعَ الشعوب والأمم، داعيًا إيّاهم إلى

(٤) P. T. O 'BRIEN, *Introductory Thanksgivings in the Letters of Paul* (Leiden: Brill 1977).

الإيمان بابنه الحبيب يسوع المسيح المخلّص (رج ٢ بط ١: ١٠).

١) اختيار الله هو فعل محبّة

إنّ عطية الله هي أكثر تأكيدًا أيضًا في ١تس ١: ٤ حيث يتمّ التأكيد على محبة الله للتسالونيكيين بشكل ثابت، الذين يدعوهم بولس "أحبّاء الله" (ἠγαπημένοι ὑπὸ [τοῦ] θεου). تضيء هذه العبارةُ الجملةَ التي تلي: "اختياركم" (τὴν ἐκλογὴν ὑμῶν)، وتُفهِم القارىء أنّ المقصود هو الانتخاب، أي اختيار يقوم به الله عن محبة[٥]. إنّ قلب المرسلين مملوء عرفانًا بالجميل تجاه الله، لأنّ الله أظهر محبّتَه تجاه التسالونيكيّين عن طريق اختياره لهم. بالإمكان أن نتبيّن هنا علاقةً ضمنيّةً مع موضوع اختيار إسرائيل، الأساسيّ في العهد القديم، خاصة في تث ٧: ٧–٨ الذي يفسّر اختيار الله بدافع المحبة: "اختاركم (ἐξελεξατο) الله، ليس لأنكم الأكثر عددًا، بل عن محبّة الرب لكم (αλλα παρὰ τὸ ἀγαπαν κυριου ὑμας)، وحفاظًا على قَسَمِهِ الذي أقسمه لآبائكم". إلاّ أنّ العلاقة هي متعارضة جدًّا، لأنّ نصوص العهد القديم تركّز على اختيار إسرائيل؛ لم يختر اللهُ الأمم (τὰ ἔθνη)، بل إسرائيل؛ أمّا الآن فإنّ امتياز إسرائيل يُوهَب إلى أناسٍ مأخوذين من بين الأمم الوثنية أيضًا. لقد أحبّ الله هؤلاء الوثنيين واختارهم، والمرسلون المندهشون من ذلك يشكرون.

٢) "إنجيلنا"

في ما يتعلق بالتبشير بالإنجيل، يلفت انتباه القارىء استعمال بولس للصيغة "إنجيلنا" (τὸ εὐαγγέλιον ἡμῶν، آ ٥)، أي مع ضمير الملكيّة الجمع المتكلّم، وذلك انسجامًا مع آ ١، حيث، إلى جانب الرسول، نرى سلوانس وتيموتاوس شريكَيه في التبشير بالإنجيل. إنّ ورود كلمة "إنجيل" في رسائل بولس أكثر من ٦٠ مرّة هو دليل على مركزية هذه البشرى السارّة في عمله الرسوليّ.

في تبشير بولس بالإنجيل بدا اللهُ فاعلاً "بقوّة" و"بروح قدس" (ἐν δυνάμει καὶ ἐν πνεύματι ἁγίῳ، آ ٥). إنها القوّة الفاعلة في قلوب سامعيّ البشرى التي يحملها إليهم المبشّرون (رج روم ١: ١٦؛ ١ كو ٢: ١–٤). ما يهمّ بولس هنا ليس ما يقوم به البشر ولا المفاعيل التي تحقّقت، بل تدخّل الله، لأنّ هذا التدخّل قد بَيَّنَ الاختيار الذي قام به الله، بَيَّنَ "محبّة" (ἀγαπη) الله المجانيّة التي أفاضَها على التسالونيكيّين، والتي تدفع بالمُرسَلين إلى الشُكر (εὐχαριστεύειν) لأجل المرتدّين.

نُلاحظ أخيرًا معنى عبارة "كيف كنّا" (οἵοι ἐγενήθμεν، آ ٥)، الذي، للوهلة الأولى، يلفت انتباه التسالونيكيين إلى المُرسَلين ذاتهم: "كما تعلمون ما كنّا عليه في ما بينكم لأجلكم" (آ ٥). من المهمّ أن نفهم جيّدًا توجّه الفكرة لأنّه بعد ذلك سيستعيد بولس هذا الموضوع في ٢: ١–١٢. ماذا يُريد بولس أن يقول؟ هل يرمي إلى التشديد على استحقاقات المُرسَلين أم أنّه يريد أن يمدحهم؟ كلا؛ هنا كما قبلاً هو يريد أن يحرّك الانتباه إلى تدخّل الله لصالح التسالونيكيّين، وإلى نعمة الله التي وُهِبَت إلى هؤلاء من خلال العمل الرسولي.

٣) "من أجلكم" (آ ٥)

من أجل تحديد معنى عبارة "كيف كنّا"، من الضروري إبراز الموازاة مع عبارة "إنجيلنا... صار" (τὸ εἰυαγγέλιον ἡμῶν... ἐγενήθη، آ ٥)، موازاة تقوّيها العلاقة المنطقيّة المُعبَّر عنها في حبكة الجملة. يُريد بولس أن يقول: أنتم تعلمون أنّنا كنّا في الحقيقة أدوات الله، وليس فقط أناسًا ينقلون أخبارًا عن عقيدة جديدة. إنّ الطريقة ذاتها التي وَفْقَها التزم المرسَلون بالتبشير

(٥) Howard MARSHALL, "Election and Calling to Salvation in 1 and 2 Thessalonians", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence*, p. 259-276.

بالإنجيل هي عطيّة من الله، وهدفُ هذه العطيّة هو خيرُ التسالونيكيين وليس المرسَلين: "من أجلكم" (δι' ὑμας). لا تُفصح عبارة "من أجلكم" بنوع خاصّ عن نيّة المرسَلين، بل عن نيّة الله. معنى الجملة هو التالي: "أنتم تعلمون أيّةَ صفةٍ أعطى اللهُ خدمتَنا في ما بينكم من أجلكم" (آ ٥). إنّ الصفةَ المعطاةَ من الله لهذه الخدمة لا تعني فقط التدَخُّلَ الإلهيَّ في إلهام الكلمة وفي المعجزات، ولكنّها تتضمّن أيضًا الوجوهَ الخُلُقيّةَ لسلوك المرسَلين، وصدقَهم، وتجرّدَهم، وتكرّسَهم السخيّ. كلّ هذا هو عطيّة من الله وعلامةُ محبّته لِمن إليهم تتوجّه الخدمةُ الرسوليّة. بهذه النظرة يجب قراءة ١ تس ٢: ١–١٢.

إننا أمام نظرة روحيّة عميقة، يعبّر عنها الباحث ل. سِرْفُو بقوله: "يشكّل التجرّد والنيّة المستقيمة نوعًا من الطبيعة الرسوليّة، التي يخلقها الله في الفعل ذاته الذي به يَكمِلُ رسالةً ما، كمفاعيل الموهبة الرسوليّة وتجليّاتها"[٦]. "هذا هو اختبارُ القديسِ بولسَ الدينيُّ الكبيرُ؛ فهو يتبيّن في كيانه وفي عمله قوّةَ اللهِ العاملةَ"[٧]. هذا أيضًا إذًا موضوعُ شكران متواصل لله. كلّ الجملة مرتبطة بفعل "نشكر" (εὐχαριστοῦμεν) الذي في بداية الرسالة (آ ٢).

٤) "كما تعلمون" (آ ٥)

من المفيد الملاحظة أنّ عبارة "كما تعلمون" (καθὼς οἴδατε، آ ٥) تشير إلى معرفة حاليّة لدى التسالونيكيين. هذه الإشارة مميّزَة للرسالة الأولى إلى التسالونيكيّين. يلفت الانتباه استعمال الفعل "عَلِمَ" المتكرّر ١٣ مرة في ١ تس، بينما رسالة روما الأطول خمس مرّات أكثر لا تستعمله سوى ١٦ مرّة. يتميّز استعمال الصيغة οἴδατε أكثر، إذ نجدها ٩ مرّات ودائمًا كتأكيد. في روم، بالمقابل، لا نجدها سوى مرّتين وفقط في التعبير الاستفهامي "ألا تعلمون...؟" (οὐκ οἴδατε;). في ١ تس ١: ٥ تَرِدُ عبارة καθὼς οἴδατε ٤ مرّات (١: ٥؛ ٢: ٢، ٥؛ وفي ٣: ٤ لدينا: "كما صار وتعلمون" καθὼς καὶ ἐγενετο καὶ οἴδατε)، وفي ٢: ١١ "كما تعلمون" (καθάπερ οἴδατε). لا تظهر هذه العبارات إطلاقًا في باقي رسائل بولس، ونصادفها مرّة واحدة في العهد الجديد، في خطبة بطرس: "على ما تعلمون" (καθὼς αὐτοὶ οἴδατε، أع ٢: ٢٢). إنها تعبّر عن همّ المرسَلين بأن يرجعوا إلى معرفةِ التسالونيكيين الحاضرة، معرفة مكتَسَبَة حديثًا عَبْرَ التبشير بالإنجيل، وتشكّل قاعدةَ الشركة بين المرسَلين والمؤمنين (١: ٥؛ ٢: ١، ٢، ٥، ١١)، لا بل قاعدة الوجود المسيحي (٣: ٣، ٤؛ ٤: ٢؛ ٥: ٢). هي ليست معرفة نظريّة، بل اختبار حيٍّ للطريقة التي بها تمّ التبشير بالإنجيل.

يوازي الرجوعُ المتواصلُ إلى الفعل "تعلمون" (οἴδατε) وضعَ ا تس المحرِّرَة بعد تبشير أوّليّ بالإنجيل، والذي توقّف بسبب رحيلٍ قاهر. يدلّ التشديد على الفعل "تعلمون" على أنّ مَن يكتب هو مُتَنَبِّهٌ لمسألة تفعيل الروابط التي سبق وأُقيمَت.

ج – الانتماء إلى الكلمة والاقتداء[٨] (١: ٦)

تكمل آ ٦ الفكرةَ المعبَّرَ عنها في آ ٥ في شأن اختيار التسالونيكيين الإلهيّ، الذي يتجلّى في إعلان البشرى السارّة. مقابل تصرّف المرسَلين المرتبط بنعمة الله، كان هناك تصرّف التسالونيكيين المنقادين بالروح القدس، الذين اقتدوا ببولس وسلوانس وتيموتاوس، وبالرب يسوع بالذات،

(٦) L. CERFAUX, «L'antinomie paulinienne de la vie apostolique», *RSR* 39-40 (1951-1952) 221-235, ou *Recueil Cerfaux* II, 445-467, spéc. 458/224.

(٧) *Ibidem*, p. 464/231.

(٨) Mary Ann GETTY, "The Imitation of Paul in the Letters to the Thessalonians", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence*, p. 277-283; E.A. CASTELLI, *Imitating Paul. A Discourse of Power* (Louisville: Westminster - Knox, 1991).

وبكنائس الله التي في اليهودية (٢: ١٤). لقد احتمل المؤمنون الجدد الضيقات بفرح على إثر قبولهم الإنجيل، ثم راحوا يبشرون به في الأنحاء المجاورة، فأضحوا هكذا تلاميذ حقيقيين في التشبّه بالربّ وفي المعاناة من المضايق (٣: ٤)، والتألّم على مثاله.

تتواصل الجملةُ التي تبدأ في آ ٦ في آ ٧، التي تقدّم لموضوعِ أصداءِ إيمانِ التسالونيكيين. هناك جملتان أخريان، في آ ٨، وفي آ ٩–١٠، توسّعان أيضًا هذا الموضوع. تمتدّ الوحدةُ الأدبيّةُ إذًا من آ ٦ حتّى آ ١٠. لكن النقطة الأهمّ هي تأكيد آ ٦ على قبول الكلمة:

"وقد صرتم تقتدون بنا وبالربّ،
لأنّكم قبلتم الكلمة في ضيق شديد،
مع فرحٍ من روحٍ قدس".

١) دور الاقتداء وأهميته

يرتبط الجزء الأوّل من آ ٦ بقوّة بنهاية الجملة السابقة: فالفعل هو ذاته، وما يتبدّل هو فقط الضمير: فبدلاً من "صرنا" (ἐγενήθημεν، آ ٥)، لدينا هنا "صرتم" (ἐγενήθητε، آ ٦). ويتمّ التعبير أيضًا عن التشديد عينه على العلاقة بين "نحن" و"أنتم": "كيف كنّا بينكم من أجلكم" (آ ٥)؛ "أنتم صرتم تقتدون بنا" (آ ٦).

ونشهد هنا تأكيدًا على التشبُّهِ: تلفت آ ٥ الانتباهَ إلى تصرّف المرسَلِين "كيف كنّا" (οἷοι ἐγενήθημεν)؛ وتقول آ ٦ إنّ المؤمنين "قد اقتدوا" بالمرسَلِين (ὑμεῖς μιμηταὶ ἡμῶν)، ممّا يعني أنّه كان لهم التصرّف ذاته.

– "تقتدون بالرب" (آ ٦)

يضيف بولس أنّ التسالونيكيين قد "اقتدوا بالرب" أيضًا (...ὑμεῖς μιμηταὶ ἐγενήθητε τοῦ κυρίου)؛ يدلّ التعبيرُ "الرب" (τοῦ κυρίου)، مع أل التعريف، على الربّ الذي ورد ذكره مرّتين قبلاً، أي يسوع المسيح. أيضًا بإمكان كلمة "ربّ" (κύριος)، دون أل التعريف، أن يكون لها هذا المعنى إذا ما سبقها حرفُ جرٍّ أو اسمٌ ما، مثلاً:

– ἐὰν ὑμεῖς στήκετε ἐν κυρίῳ،
"إذا ثبتّم في الرب" (٣: ٨).
– πάντοτε σὺν κυρίῳ ἐσόμεθα،
"نكون مع الرب على الدوام" (٤: ١٧).
– ἐν λόγῳ κυρίου، "بكلمةٍ من الرب" (٤: ١٥).

– اقتداء بالمسيح وبالمرسلين

باقتداء المؤمنين بالمرسَلين، هم يقتدون بذات الفعل بالمسيح. بإمكاننا أن نستنتج من هذا أنّ تصرّف المرسَلين هو اقتداء بالربّ. في ١ كو ١١: ١، سيقول بولس صراحةً: "إقتدوا بي كما أقتدي أنا بالمسيح" (μιμηταί μου γίνεσθε καθὼς κἀγὼ Χριστοῦ). يشعر بولس بواجب أن يبشّر بالمَثَلِ وليس فقط بالكلمة، لذا هو يحثّ غالبًا مؤمنيه على الاقتداء به. يكتب في ٢ تس ٣: ٧: "أنتم تعلمون كيف ينبغي عليكم أن تقتدوا بنا"؛ ويوضح أنه أراد أن يعمل ليل نهار، "ليس لأنه لا يحقّ لنا (أن نتّكل عليكم لتأمين أوَدِنا)، لكن لنعطي ذواتنا كنموذج لكم حتّى تقتدوا بنا" (٣: ٩). كذلك ١ كو ٤: ١٦؛ غل ٤: ١٢؛ فل ٣: ١٧؛ ٤: ٩. استنادًا إلى ١ بط ٥: ٣، على رعاة الكنيسة "أن يصبحوا نموذجًا للقطيع" (τύποι γινόμενοι τοῦ ποιμνίου)؛ وكذلك أيضًا ١ تيم ٤: ١٢: "كن مثالاً للمؤمنين" (τύπος γίνου τῶν πιστῶν)؛ تيط ٢: ٧: "كن مثالاً للأعمال الطيّبة" (σεαυτὸν παρεχόμενος τύπον καλῶν ἔργων). يشكل هذا جزءًا من الطريقة المسيحية لممارسة السلطة.

– يسوع يعطي ذاته قدوة

يقدّم يسوعُ ذاتَه في الأناجيل كمعلّمٍ يعطي المَثَل، لا بل كربٍّ مَثَلٍ في الخدمة، إنْ في الأناجيل الإزائيّة (مت ٢٠: ٢٨؛ مر ١٠: ٤٥: مَثَل "ابن الإنسان الذي لم يَأتِ ليُخدَم بل ليخدُم"؛ رج لو ٢٢: ٢٦–٢٧)، وإنْ في الإنجيل الرابع (يو ١٣: ١٥: "أعطيكم مَثَلاً"؛ ١٣: ٣٤: "أن تحبّوا بعضكم بعضًا كما أنا أحببتكم"؛ رج ١٥: ١٢).

هناك إذًا ديناميّةُ اقتداءٍ أطلقها يسوع ذاتُه، ونشرها رُسُلُه ورُعاةُ الكنيسة، تميّز العلاقاتِ ضمن الكنيسة كما أيضًا عملَها الرسوليّ.

٢) الكلمة

يتحدّد تصرّف المسيحيين في ١ تس ١: ٦ بفعلٍ يدلّ على حصولِ الأمرِ الذي صار واقعًا: "لأنكم قبلتُم الكلمة في ضيق شديدٍ، مع فرحٍ من روحِ قدسٍ". نرى أن "الكلمة" (τὸν λόγον) مستعملةٌ دون تحديد، لكنّنا نفهم أنّ "الكلمة"، بالنسبة إلى المسيحيين، تدلّ على التبشير بإنجيل المسيح، كما تدلّ كلمة "الرب" (ὁ κύριος) على المسيح. في الجملة التي تلي، سيحدّد بولس التعبير عن طريقة الإضافة، "كلمة الرب" (ὁ λόγος τοῦ κυρίου): "منكم ذاعت كلمة الرب" (آ ٨).

— اقتداء بالرب بعد قبول الكلمة (آ ٦)

قد يبدو مستَغْرَبًا أن يكون المؤمنون قد أضحوا "مقتدين بالرب" (آ ٦) لمجرّد "قبولهم الكلمة" (آ ٦)؛ إذا كانت الكلمةُ كلمةَ الرب، فالربّ لا يتلقّاها بل يُعلنها؛ لا يقول بولس إطلاقًا إنّ يسوع قد تلقّى الكلمة؛ وحده يوحنا يُدرِجُ تأكيداتٍ من هذا النوع في إنجيله: "وما سمعتُه أنا منه أنطق به في العالم" (κἀγὼ ἃ ἤκουσα παρ' αὐτοῦ ταῦτα λαλῶ εἰς τὸν κόσμον يو ٨: ٢٦)؛ "ما علّمَنيه الآبُ أقوله" (καθὼς ἐδίδαξέν με ὁ πατὴρ ταῦτα λαλῶ، يو ٨: ٢٨).

— الاقتداء موقفُ أمانة حتّى في الضيق (آ ٦)

يتعلّق الاقتداء بموقفِ أمانةٍ تجاه الله "في وسط ضيقٍ شديدٍ، مع فرحٍ من روحِ قدسٍ" (ἐν θλίψει πολλῇ μετὰ χαρᾶς πνεύματος ἁγίου، آ ٦). يعكس هذا الموقف، في الواقع، سرَّ المسيح، الذي يميّزه الرباط الوثيق بين الآلام والقيامة؛ فالارتباط بين الآلام والقيامة، بين الآلام وفرح الروح القدس، قد أسبَقَهُ يسوعُ في العشاء الأخير عندما شكر الله. كذلك المسيحيّون أيضًا في الضيق يَسْتَبِقُون الانتصارَ الأخيرَ، ويقبلون فرح الروح القدس. يوصف الموقف المعاكس في التفسير الإنجيلي لمَثَلِ الباذر: تمثّل الأرضُ المملوءةُ حَصَى أولئك الذين، في البداية، "يقبلون الكلمة بفرح" (μετὰ χαρᾶς δέχονται τὸν λόγον؛ لو ٨: ١٣؛ رج مر ٤: ١٦؛ مت ١٣: ٢٠)؛ لكن في زمن "الضيق والاضطهاد" (θλίψεως ἢ διωγμοῦ؛ مر ٤: ١٧؛ مت ١٣: ٢١) يشكّون، ولا يعرفون أن "يقبلوا فرحَ الروح القدس".

— الفرح والضيق اشتراك في سرّ المسيح

إنّ الجمع بين النقيضَين، "الفرح" و"الضيق"، هو عملٌ إلهيٌّ وليس بشريًا. من الناحية البشرية، يحمل الضيقُ معه المضادّةَ والحزنَ. وحده الاشتراك في سرّ المسيح يعطي إمكانية الجمع بين الألم والفرح، بين الموت والحياة. لقد عاش بولس هذا الاختبار بكثافة في حياته الرسوليّة، وعبّر عن ذلك خاصة في ٢ كو ١: ٣—٧؛ ٤: ١٠—١٦، حيث نقرأ: "فكما تزداد آلامُ المسيح فينا، كذلك بالمسيح تزداد أيضًا تعزيتُنا" (١ كو ١: ٥). بالنسبة إليه، العلامات الفارقة لدى الرسول، أي الأصل الإلهي لرسالة رسولٍ ما، هي أوّلاً قوّةُ تَحَمُّلِ الضيقات، ثمّ تدخّلات الله المذهلة: "علامات الرسول" (τὰ μὲν σημεῖα τοῦ ἀποστόλου)... (١) "في كل صبرٍ" (ἐν πάσῃ ὑπομονῇ)، "بآيات ومعجزات وقوات" (σημείοις τε καὶ τέρασιν καὶ δυνάμεσιν ٢ كو ١٢: ١٢).

— دور الروح القدس في الاقتداء (آ ٦)

نجد من جديد الجمعَ المتعارضَ ذاته لوجوهٍ هي على تناقض، في وضع التسالونيكيين. إنّ نيّة بولس الأوّليّة، عندما يقول ذلك، ليست مَدْحَ التسالونيكيين، بل التشديد على عطيّة الله التي تدفع إلى القيام بفعل شكران. إنّ فرح الروح القدس (μετὰ χαρᾶς πνεύματος ἁγίου، آ ٦) هو نعمةٌ من الله؛ فالسعادة المسيحيّة لم تَعُدْ سعادةً يتمّ الحصول عليها عن طريق الاقتناء أو الاستيلاء بالقوى البشرية؛ فالمؤمن المدعوُّ من الله ليقتديَ بالرب، يتلقّى مساعدةَ الروح القدس، وفَرَحُهُ هو فرحُ الله يهبه إياه الروح القدس.

– شكر الله على عطيّته

نحن دائمًا إذًا في مجال عطيّة الله التي تدفع إلى الشكران. نلفت الانتباه إلى أنّ بولس لا يميّز بوضوح بين عطيّة الله وبين جواب الإنسان، بل يضع الكلّ معًا، ويشكر على كل شيء، وذلك، لأنّ مصدر استحقاقات الإنسان هو الله. يعبّر أغوسطينوس بوضوح كبير عن وجهة النظر هذه عندما يقول: "إكليلُنا هو استحقاق، إكليلُكَ عطيّة".

د– أصداء الإيمان (آ ٧–١٠)

١) "حتّى صرتم أنتم مثالاً" (آ ٧)

تواصل الجملةُ التي تلي حركةَ الإقتداء ذاتَها؛ فكما أنّ المرسَلين الذين يقتدون بالمسيح قد أصبحوا مثالاً للمؤمنين، كذلك المؤمنون الذين يقتدون بالمرسَلين قد أصبحوا بدورهم مثالاً لمؤمنين آخرين: "حتّى صرتم أنتم مثالاً" (ὥστε γενέσθαι ὑμας τύπον، آ ٧)؛ تعني كلمةُ "مثالٍ" (τύπος) "طبعةً"، "شكلاً"، وفي الغالب "مِثالاً"، كما في ٢ تس ٣: ٩؛ فل ٣: ١٧؛ ١ تيم ٤: ١٢؛ تيط ٢: ٧؛ ١ بط ٥: ٣.

يمتدّ تأثيرُ مَثَلِ التسالونيكيين، بحسب بولس، إلى "جميع المؤمنين في مكدونيا وأخائيا"، وهما المقاطعتان اللتان تشكّلان بلاد اليونان في التقسيم الروماني، واللتان أُضحتَا نقطة ارتكاز للإيمان المسيحيّ وإشعاعِه إلى كلّ مكان. تأكيدُ بولس هنا حول "جميع المؤمنين" هو سخيٌّ، ويتوافق جدًّا مع طبعه الانفعاليّ، والذي يجعله بالتالي يُطلق التأكيدات الواسعة ويعمّم، كما رأينا في آ ٢: "على الدوام" و"جميعكم". أمّا عبارة "لجميع المؤمنين" (πᾶσιν τοῖς πιστεύουσιν)، في آ ٧، فإنها محددة ومحصورة بمقاطعتَين من الأمبراطوريّة الرومانيّة وهما: مكدونيا حيث تقع تسالونيكي، وفيليبي وبيريا، كما أخائيا حيث تقع كورنتس. بالمقابل، كانت أثينا مدينة حرّة، وليست ملحقة بمقاطعة. لكن، في ١: ٨ يتوسّع التأكيد ليشمل "كل مكان" (ἐν παντὶ τόπῳ).

٢) صدى إيمان التسالونيكيين (آ ٨)

(١) تستعيد آ ٨ فكرةَ آ ٧ وتوسّعها، أي موضوع أصداء موقف التسالونيكيّين الواسعة. الجملة مبنيّة على الشكل التالي:

أ	إذ منكم ذاعت
ب	كلمة الرب
ج	لا في مكدونيا وأخائيا فحسب
جّ	بل في كل مكان
بّ	إيمانكم بالله
أ	انتشر

تضع البنية المركزية عناصرَ الجملة في موازاةٍ في ما بينها كما يلي:

أ + أ، ب + بّ، ج + جّ.

تنتمي عبارة "ليس فقط" (οὐ μόνον) إلى النصف الأول من الآية، بينما تقدّم الأداة "بل" (ἀλλά) لكلّ النصف الثاني، كما يلي:

إذ منكم ذاعت كلمة الرب
ليس فقط في مكدونيا وأخائيا
بل في كل مكان
إيمانكم بالله انتشر
حتى إنّا لم يعد بنا حاجةٌ إلى أن نقول شيئًا.

يشدّد الفعلان "ذاعَت" (ἐξελήλυθεν، آ ٨)، وهو هنا في صيغة المجهول (حرفيًّا: "أُذيعت")، و"خَرَجَت" (ἐξήχηται، آ ٨)، على نقطة الانطلاق التي نستنتجها أيضًا من كلمة "منكم" (ἀφ' ὑμῶν) في أول آ ٨.

بالنسبة إلى كلمة "إيمانكم" (ἡ πίστις ὑμῶν)، فيترجمها البعض بعبارة "صيتُ إيمانكم"[٩]؛ تُعتَبَر هكذا عبارة بولس افتراضية؛ فبقَوله "إيمانكم"، يريد بولس أن يقول: "خبر التحاقكم (أو "انتمائكم إلى") بالإيمان". لكن بولس لا يستعمل تعبيرًا أوسع من دون أن يكون له دافع إلى ذلك، لأنه لا يريد أن يتكلم فقط على خبر معروف، بل على تأثير مُمَارس. لقد انتشر إيمان التسالونيكيين، واقتدى به مؤمنون آخرون.

(٩) المجلس الأسقفي الايطالي الذي صدرت عنه ترجمة للكتاب المقدس (CEI = Conferenza Episcopale Italiana).

في عبارة "إيمانكم بالله" (ἡ πίστις ὑμῶν ἡ πρὸς τὸν θεὸν، آ ٨)، أل التعريف اليونانيّة ἡ الثانية هي ضرورية للدلالة على أنّ عبارة "بالله" (πρὸς τὸν θεὸν) تصف الإيمان، وليست مفعولاً للفعل "انتشرت" (ἐξελήλυθεν). في الغالب تجري تسمية الإيمان دون تحديد (١: ٣؛ ٣: ٢، ٥، ٦، ٧، ١٠؛ ٥: ٨)، أمّا هنا فلدينا العلاقة مع الله. في مقاطع أخرى يتمّ التعبير عن العلاقة مع المسيح، ليس بالأداة اليونانيّة πρός، بل بمضافٍ كما في غل ٢: ١٦؛ ٣: ٢٢؛ روم ٣: ٢٢، ٢٦؛ فل ٣: ٩؛ وبالأداة εἰς في كول ٢: ٥ (τῆς εἰς Χριστὸν πίστεως ὑμῶν)، وبالأداة ἐν في أف ١: ١٥؛ كول ١: ٤؛ ١ تيم ٣: ١٣؛ ٢ تيم ١: ١٣؛ ٣: ١٥ (ἐν Χριστῷ Ἰησοῦ) في الأربعة الأخيرة، ἐν τῷ κυρίῳ Ἰησου في اف ١: ١٥). بالنسبة إلى الفعل πιστεύειν، الوضع مشابه، باستثناء أنّ حرف الجر εἰς يظهر أقرب مع المسيح، كما في غل ٢: ١٦؛ فل ١: ٢٩.

يعود التحديد المُعطى هنا إلى أنّ التسالونيكيّين قد ارتدّوا من الوثنية إلى الإله الحق، كما تفيد ذلك آ ٩.

ليست أل التعريف اليونانية ἡ، أمام كلمة "الله" (θεοῦ) دون قيمة؛ فهي تعني، في الواقع، اللهَ الوحيد، الإلهَ الحقيقيّ؛ من دونها، وفي وسط تتعدّد فيه الآلهة، يمكن أن تُفهَم كلمة θεοῦ على أنها "إلهٌ" نَكِرَةٌ وغيرُ مُحدَّد. لذلك تضع السبعينيّة بانتظام أل التعريف لكلمة θεός عندما تريد أن تتكلم على الله الحقيقي، باستثناء بعض الحالات.

٣) "كلمة الرب" (آ ٨)

"كلمة الرب" هي تحديدًا تلك الصادرة عن الله إلى الناس بواسطة الأنبياء والرسل. يُدعَى المؤمنون إلى قبولها، ومن ثمّ إلى التبشير بها، بالمثل والعيش والالتزام، ممّا يدفع بالسامعين إلى اعتناقها، وقبولها بفرح، حتى في خضمّ الآلام والضيقات والاضطهادات. في آ ٨، "الكلمة" هي مرادفة لكلمة "إنجيل" (رج غل ٦: ٦؛ فل ١: ١٤؛ كول ٤: ٣؛ ٢ تيم ٤: ٢).

٤) "إيمانكم انتشر في كلّ مكان" (آ ٨)

تتكلّم الرسالة الآن على تأثير "ينتشر في كلّ مكان" (ἐξήχηται ἐν παντὶ τόπῳ، آ ٨)؛ المقصود بالتأكيد هو طريقة تعبير، ولا يعني أن إيمان التسالونيكيّين صار معروفًا حتى أقاصي الأرض ولدى كل الشعوب، بل في بعض الأماكن خارج مكدونيا وأخائيا. كيف يعرف المرسلون ذلك؟ الطريقة الأبسط لتفسير هذا الأمر هو الافتراض أن مسيحيّي مناطق أخرى قد مرّوا في أثينا وكورنتس، وسمعوا بارتداد التسالونيكيّين.

في كل الأحوال، يفتح هذا التأكيد آفاقًا جديدة حول انتشار الإيمان، وحول عمل فريق بولس الرسوليّ في التبشير. لدى قراءة أعمال الرسل، يتكوّن لدينا انطباع أنّنا أمام عملية تبشير تندفع إلى الأمام، ويتمّ القيام بها في مدن فيليبي، وتسالونيكي، وبيريا، وأثينا، وكورنتس وغيرها. في هذه الأخيرة، بشّر بولس لمدة سنة ونصف، كما يفيد لوقا في كتاب أعمال الرسل. بالمقابل، تعطي آ ٨ انطباعًا عن رسالةٍ تبشير يذهب في عدة اتجاهات، لا يُقال بأية طريقة، بل يُرجَّح أنّ المرسَلين لم يبقوا في كورنتس كلّ الوقت دون أن يخرجوا منها. في ٢ كو لا يتوجّه بولس فقط إلى الكورنثيين، بل يوجّه رسالته أيضًا "إلى كل القديسين الذين في أخائيا كلها" (٢ كو ١: ١).

٥) "لم يعُد بنا حاجة إلى أن نقول شيئًا" (آ ٨)

تبدو آ ٩–١٠ وكأنهما تأكيد وتفسير للجملة التالية التي تشكل نهاية الجملة السابقة: "حتّى إنّا لم يعُد بنا حاجة إلى أن نقول شيئًا" (ὥστε μὴ χρείαν ἔχειν ἡμᾶς λαλεῖν τι، آ ٨). يَرِدُ فعلُ "احتاج" (χρείαν ἔχειν) مع مفعولٍ ثلاث مرات في ١ تس: ١: ٨؛ ٤: ٩؛ ٥: ١، وهو غير شائع في العهد الجديد.

٦) الإيمان بالله وبيسوع (آ ٩-١٠)[١٠]

يحدد بولس في هاتين الآيتين المسيحيَّ، ويختصر فيهما إنجيله بنقطتَين: الإيمان بالله الواحد الحق، والإيمان بيسوع المسيح ابن الله الذي مات وقام، وسوف يأتي لينجّي من الغضب. ونشير إلى أن بولس يضفي هنا لقبَ "ابن" الله على المسيح يسوع.

هناك تعارض تفسيريّ بين فعل "نقول" (ἡμᾶς λαλεῖν، آ ٨)، الذي يتمّ نَفْيُهُ، وبين فعل "هم يخبرون" (αὐτοὶ ἀπαγγέλλουσιν، آ ٩)، الذي يُؤكَّدُ. نحن لسنا بحاجة إلى أن نتكلّم، لأنهم هم يفعلون: "فَعَنَّا هم أنفسهم يخبرون" (αὐτοὶ γὰρ περὶ ἡμῶν ἀπαγγέλλουσιν، آ ٩). هكذا يُقدَّم لوصفِ وقائع حصلت في تسالونيكي؛ فالناس هناك يعلنون:

"أي دخولٍ كان لنا إليكم،
وكيف رجعتم إلى الله (مبتعدين) عن الأوثان،
لكي تعبدوا إلهًا حيًّا وحقًّا (آ ٩)،
وتنتظروا من السماوات ابنه، الذي أقامه من بين الأموات، يسوع منجّينا من الغضب الآتي (آ ١٠)[١١]".

يتضمّن الوصف جملتين استفهاميتَين غير مباشرتَين: الأولى، وتقدّم لها الأداة "أيّ" (ὁποίαν، آ ٩)، هي مقتَضَبة، وتتكلم على المرسَلين ("نحن"، ضمير المتكلّم الجمع)؛ الثانية، تقدّم لها الأداة "كيف" (πῶς)، هي طويلة، وتتكلم على التسالونيكيين ("أنتم"، ضمير المخاطب الجمع). في النهاية، هناك ضمير المتكلّم الجمع، "نحن" (ἡμᾶς)، يدلّ في آنٍ على المرسَلين وعلى التسالونيكيّين معًا، لا بل على كلّ المؤمنين: "يسوع الذي ينجّينا (نحن المؤمنين)" (Ἰησοῦν τὸν ῥυόμενον ἡμᾶς، آ ١٠).

إنّ عبارة "أيّ دخول لنا إليكم" (ὁποίαν εἴσοδον εἴ ἔσχομεν πρὸς ὑμᾶς، آ ٩) ليست واضحة. يمكن كلمة "دخول" (εἴσοδος) أن تدلّ على طريق (ὁδος) للدخول (εις) أو فعل الدخول. بإمكان التركيز إذًا أن يكون على الاستقبال الذي لقِيَه (فَتَحَ التسالونيكيّون واسعًا بابَهم)، أو على نشاط المرسلين (كيف دخلوا). بالنسبة إلى المعنى الأول يمكن المقارنة مع ١ كو ١٦: ٩، "فُتح لنا بابٌ رحبٌ"، أي أنّ هناك مجالاً واسعًا للعمل الرسوليّ، ويُظهر العديدون استعدادًا لذلك؛ كذلك في ٢ كو ٢: ١٢؛ كول ٤: ٣؛ بالنسبة إلى المعنى الثاني، يمكن الرجوع إلى التفسير الذي يُعطى في الإطار الذي يلي (١ تس ٢: ١-١٢) لـ"دخول" (εἴσοδον، ٢: ١) المرسَلين.

أداة الاستفهام الثانية غير المباشرة ("كيف"، πως) تقدّم لوصف أكثر صراحةً وهامّ، لأنّها تقدّم إطارًا لعمل بولس، وسلوانس، وتيموتاوس الرسوليّ لدى الوثنيين. قَبِلَ التسالونيكيّون تبشير المرسلين الثلاثة، وعملوا ما حثّهم عليه هؤلاء، وآمنوا بالرسالة التي أُعلنَت.

العديد من البحاثة يرون أنّ هذا النص يمثّل هيكليّة تبشيرٍ مسيحيّ، سابقة لهذه الرسالة[١٢].

٧) "رجعتم إلى الله" (آ ٩)

يعني الفعل اليونانيّ ἐπιστρέφω (آ ٩) حرفيًّا "صدودٌ عن شيء، وتوجّهٌ والتفاتٌ إلى آخر. وفي أعمال الرسل، صار لفظة تقنية تعني الإيمان بيسوع المسيح (أع ٣: ١٩)[١٣].

يمكننا هنا أن نميّز تأكيدًا رئيسيًّا

(١٠) J. MUNCK, "1 Thess i. 9-10 and the Missionary Preaching of Paul. Textual Exegesis and Hermeneutic Reflexions", *NTS* 9 (1962-3) 95-110.

(١١) J.W. ELIAS, "Jesus Who Delivers Us from the Wrath to Come" (1 Thess 1:10): Apocalyptic and Peace in the Thessalonian Correspondance", *SBLSP* (1992) 121-132.

(١٢) P.E. LANGEVIN, "Le Seigneur Jésus dans un texte prépaulinien (1 Th 1, 9-10)", *Sc. Eccl.* 19 (1965) 263-282. 473-512.

(١٣) الكتاب المقدس، العهد الجديد (كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القدس، لبنان ١٩٩٢)، حاشية آ ٩، ص ٩٣٣.

يتعلّق بالارتداد: "رجعتم إلى الله عن الأوثان" (ἐπεστρέψατε πρὸς τὸν θεὸν ἀπὸ τῶν εἰδώλων، آ ٩)، أي: تحوّلتم في اتجاه الله، منفصلين عن الأوثان. ثم يأتي فعلان غير مُصَرَّفَان يُحَدِّدانِ معنى الارتداد: "عبادة الله الحيّ والحقّ" (δουλεύειν θεῷ ζῶντι καὶ ἀληθινῷ، آ ٩)، "وانتظار ابنه من السماوات" (καὶ ἀναμένειν τὸν υἱὸν αὐτοῦ ἐκ τῶν οὐρανῶν، آ ١٠).

هاتان هما إذًا ميزَتا الوجود الجديد:

- **الميزة الأولى تتعلّق بالحاضر**: "عبادة الله" هي الوجه الحاضر لوجود المرتدّين؛ بأيّة طريقة تتفعّل عبادة الله؟ هذا ما لا يُفَسَّر هنا، لكنّ المرسَلين يفسّرونه. كان ضروريًا، لأنّ الطريقة التي تأتي عفويًا إلى البال هي عبادة طقسيّة، بواسطة الذبائح وطقوس أخرى (رج أع ١٧: ٢٥)؛ الطريقة المسيحيّة لعبادة الله هي مختلفة؛ فهي تقوم على تتميم إرادته؛ سيفسّرها بولس في الجزء الأخير من الرسالة، حيث يقول إنّ الله يريد أن نعيش في تقديس الذات والمحبّة (٤: ٣-١٠).
- **الميزة الثانية للوجود الجديد تتعلّق بالمستقبل**: انتظار ابن الله، الذي سيأتي من السماوات[١٤].

٨) "النجاة من الغضب الآتي" (آ ١٠)

في آ ١٠، يذكّر استعمال بولس للفعل "نجّى" بصيغة اسم الفاعل، "منجّينا" (ῥυόμενον ἡμᾶς)، بمعنى اسم يسوع بالذات (رج مت ١: ٢١). ترتبط "النجاة من الغضب الآتي" (Ἰησοῦν τὸν ῥυόμενον ἡμᾶς ἐκ τῆς ὀργῆς τῆς ἐρχομένης، آ ١٠) بـ"يسوع" بالذات. بالطبع، الصورة هنا مستلّةٌ من العهد القديم (رج صف ١: ١٥؛ حز ٢٢: ٢٤؛ مرا ٢: ٢٢)، وترتبط بما كان الأنبياء ينادون به من أنّ الله الغاضب بسبب الخطيئة، سيأتي في اليوم المحدّد، أو في اليوم الأخير، ليعاقب فاعليّ الإثم على ما اقترفوه.

المراجـــع

CASTELLI E.A., *Imitating Paul. A Discourse of Power* (Louisville: Westminster-Knox, 1991).
CERFAUX L., «L'antinomie paulinienne de la vie apostolique», *RSR* 39-40 (1951-1952) 221-235, ou *Recueil Cerfaux* II, 445-467, spéc. 458/224.
COLLINS Raymond F., *The Thessalonian Correspondence* (BETL, Leuven University Press, 1990).
ELIAS J.W., "'Jesus who delivers Us from the Wrath to Come' (1Thess 1: 10): Apocalyptic and Peace in the Thessalonian Correspondance", *SBLSP* (1992) 121-132.
GETTY Mary Ann, "The Imitation of Paul in the Letters to the Thessalonians", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence* (BETL, Leuven University Press, 1990) 277-283.
GILLMAN Florence Morgan, "Jason of Thessalonica (Acts 17, 5-9)", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence* (BETL, Leuven University Press, 1990) 38-49.

(١٤) P.E. LANGEVIN, *Jésus Seigneur et l'eschatologie: Exégèse de textes pauliniens* (DDB: Bruxelles 1967); "Le Seigneur Jésus dans un texte prépaulinien (1 Th 1, 9-10)", *Sc. Eccl.* 18 (1965) 263-282. 473-512.